غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى وهذا مرسل وقد قسم كثير من السلف الزهد فمنهم من قال افضل
الزهد الزهد في الشرك وفي عبادة ما عبد من دون الله ثم الزهد في الحرام كله من المعاصي ثم الزهد في
الحلال وهو اقل اقسام الزهد فالقسمان الاولان من هذا الزهد كلاهما واجب والثالث ليس
بواجب فان اعظم الواجبات الزهد في الشرك ثم في المعاصي كلها وكان ابو بكر المزني يدعو لاخوانه
زهدنا الله واياكم زهد من امكنه الحرام والذنوب في الخلوات فعلم ان الله يراه فتركه وقال ابن المبارك
قال سلام بن ابي مطيع الزهد ثلاثة وجوه واحد ان يخلص العمل لله عز وجل والقول ولا يراد بشي منه
الدنيا والثاني ترك ما لا يصلح والعمل بما يصلح والثالث الحلال ان يزهد فيه وهو تطوع وهو
ادناها وهذا قريب مما قبله الا انه جعل الدرجة الاولى من الزهد الزهد في الرياء المنافي للاخلاص
في القول والعمل وهو الشرك الاصغر والحامل عليه محبة المدح في الدنيا والتقدم عند اهلها وهو
من نوع محبة العلو فيها والرياسة وقال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة اصناف فزهد فرض
وزهد فضل وزهد سلامة فالزهد الفرض الزهد في الحرام والزهد الفضل الزهد في الحلال والزهد
السلامة الزهد في الشبهات وقد اختلف الناس هل يستحق اسم الزهد من زهد في الحرام خاصة ولم
يزهد في فضول المباحات ام لا على قولين احدهما انه يستحق اسم الزهد بذلك وقد سبق ذلك
عن الزهري وابن عيينة وغيرهما والثاني لا يستحق اسم الزهد بدون الزهد في فضول المباح و
هو قول طايفة من العلماء العارفين وغيرهم حتى قال بعضهم لا زاهد اليوم لفقد المباح المحض
وهو قول يوسف بن اسباط وغيره وفي ذلك نظر وكان يونس بن عبيد يقول ما قدر الدنيا حتى يمدح من زهد
فيها وقال ابو سليمان الداراني اختلفوا علينا في الزهد بالعراق فمنهم من قال الزهد في ترك لقاء الناس
ومنهم من قال في ترك الشهوات ومنهم من قال في ترك الشبع وكلامهم قريب بعضه من بعض قال وانا
اذهب الى ان الزهد في ترك ما شغلك عن الله عز وجل وهذا الذي قاله ابو سليمان حسن وهو يجمع
معاني الزهد واقسامه وانواعه واعلم ان الذم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس هو
راجع الى زمانها الذي هو الليل والنهار المتعاقبان الى يوم القيمة فان الله جعلهما خلفة لمن اراد
ان يذكر او اراد شكورا ويروى عن عيسى عليه السلام انه قال ان هذا الليل والنهار خزانتان
فانظروا ما تضعون فيهما وكان عليه الصلاة والسلام يقول اعملوا الليل لما خلق له والنهار لما
خلق له وقال مجاهد ما من يوم الا يقول ابن آدم قد دخلت عليك اليوم ولن ارجع اليك بعد
اليوم فانظر ما ذا تعمل في فاذا انقضى طوي ثم يختم عليه فلا يفك حتى يكون الله هو الذي يفضه
يوم القيم

يوم القيمة ولا الليلة الا تقول كذلك وقد انشد بعض السلف: انما الدنيا الى الجنة والنار طريق
والليالي متجر الانسان والايام سوق وليس الذم راجعا الى مكان الدنيا الذي هو الارض التي جعلها الله
لبني آدم مهادا وسكنا ولا الى ما اودعه الله فيها من الجبال والبحار والانهار والمعادن ولا الى ما انبته
فيها من الشجر والزرع ولا الى ما بث فيها من الحيوانات وغير ذلك فان ذلك كله من نعمة الله على
عباده بما لهم فيها من المنافع ولهم به من الاعتبار والاستدلال على وحدانية صانعه وقدرته وعظمته
وانما الذم راجع الى افعال بني آدم الواقعة في الدنيا ان غالبها واقع على غير الوجه الذي تحمد عاقبته
بل يقع على ما تضر عاقبته او لا تنفع كما قال تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الآية وانقسم بنو آدم في الدنيا الى قسمين احدهما
من انكر ان يكون للعباد دار بعد الدنيا للثواب والعقاب وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم
ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون
اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون وهؤلاء همهم التمتع بالدنيا واغتنام لذاتها قبل الموت
كما قال تعالى والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم ومن هؤلاء
من كان يامر بالزهد في الدنيا لانه يرى ان الاستكثار منها يوجب الهم والغم ويقول كلما كثر
التعلق بها تالمت النفس بمفارقتها عند الموت فكان هذا غاية زهدهم في الدنيا والقسم
الثاني من يقر بدار بعد الموت للثواب والعقاب وهم المنتسبون الى شرائع المرسلين وهم
منقسمون الى ثلاثة اقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات باذن الله والظالم
لنفسه هم الاكثرون منهم واكثرهم واقف مع زهرة الدنيا وزينتها فاخذها من غير
وجهها واستعملها في غير وجهها وصارت الدنيا اكبر همه لها يغضب وبها يرضى ولها يوالي
وعليها يعادي وهؤلاء هم اهل اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ولم يعرفوا
المقصود ولا انها منزلة سفر يتزود منها لما بعدها من دار الاقامة وان عرف احدهم ذلك
امن بذلك ايمانا مجملا فهو لا يعرفه مفصلا ولا ذاق ما ذاقه اهل المعرفة بالله في الدنيا
ذاكرا ما هو انموذج ما ادخر لهم في الآخرة والمقتصد منهم من اخذ الدنيا من وجوهها المباحة
وادى واجباتها وامسك لنفسه الزائد على الواجب يتوسع به في التمتع بشهوات الدنيا

Copyright © King Saud University